الفصل العاشر

الأنظمة المحلية الاجتماعية ـ السياسية

تكلمنا في هذا الكتاب عن «نظام التطور العالمي»، وأكدنا أن التطور أكثر بكثير من مجرد ظاهرة اقتصادية، والآن نوسع نظرتنا للتنمية البشرية ومتابعتنا للقيم والأهداف التي تمت مناقشتها في الفصل الثالث إلى التغير الاجتماعي ـ السياسي.

من الشائع وضع نطاق واسع من الظواهر تحت عنوان عام للسمات الاجتماعية ـ السياسية. وسوف نفرق بين ثلاثة تصنيفات عامة، الأولى، الظروف المعيشية، ونضع في هذا التصنيف الدخل والثروة، والعمر المتوقع، ونسبة الخصوبة، ونسبة التعليم، والمستوى التعليمي، والسعرات الحرارية المتوافرة أو مستوى التغذية، والمياه والهواء النقيين. والتصنيف الثاني هو المؤسسة الاجتماعية، ويمكننا تقسيم المؤسسة الاجتماعية إلى تصنيفات فرعية رسمية وغير رسمية ويمكن في التصنيف الفرعي للجوانب الرسمية وضع مستوى الديموقراطية والسياسة العامة الموجهة للحكومة (مثل الحرية الاقتصادية وأوجه الإنفاق). ونضع في التصنيف الفرعي للجوانب غير الرسمية للمؤسسة الاجتماعية مستوى الثقة الاجتماعية، ومدى الفساد في الحياة الاقتصادية والسياسية، والوضع الاجتماعي للمرأة، ومستوى السلام أو العنف في المجتمع.

من السهل أن نحدد الفرق بين الظروف المعيشية والمؤسسة الاجتماعية، فتفاعلهما شامل، كالوصول إلى مياه صالحة للشرب، وتوفير رعاية صحية تدعم طول العمر، التعليم الذي ينهي محو الأمية فمن المؤكد أن كل ذلك يتطلب مؤسسة اجتماعية وأيضاً تفاعل الأفراد. وبالمثل، يعتمد سقف الديموقراطية والفساد على تصرف الفرد وليس على مجموعة مؤسسات وقوانين فقط، إلا أن هناك فارقاً واضحاً ومفيداً عاماً بين التصنيفين، فنحن نستطيع أن نتحدث عن عمر الفرد وقت الوفاة أو قدرة الفرد على

القـراءة، ولا نستطيع التحدث عن مستوى الديموقراطيـة للشخص الواحد، والفساد ينطبق بالمثل على التفاعل الاجتماعي لشخصين على الأقل.

والتصنيـف الثالث من السمات الاجتماعية ــ السياسية هي الثقافة والقيم، فلا شـك أن كل المجتمعـات تملـك دعائم دينية وتاريخيـة ثقافية وقوالب مـن المعتقدات والسلوك. وهذه القوالب العامة، مثل الظـروف المعيشية والمؤسسة الاجتماعية، تتغير عبر الزمن.

الظروف المعيشية

الظـروف المعيشية الثلاث التي تسترعي انتباه معظـم المحللين هي الدخل (والتي يستخدم فيها GDP للفرد بوصفه مدخلا)، والمستوى التعليمي (و يستخدم فيه نسبة التعليم بصفته مقياساً سريعًا)، وطول العمر.

في بدايـة القرن العشريـن كان متوسط GDP للفرد لدول غـرب أوروبا 3.791 $ فقط (تعادل قوة الشراء بالدولار، بأسعار عام 2000)[1] تقريباً هذا هو المتوسط في الدول النامية اليوم. وأحرز الأغنياء في تلك الأيام ظروفاً معيشية أقل للفرد في بعض المعايـير مما هو في الدول المعاصرة مقارنـة بمستويات الدخل. على سبيل المثال، كان متوسط العمر نحو خمسين سنة في دول غرب أوروبا الغربية في عام 1900.

وكمـا رسـم الفصل الثـاني، زاد طول العمـر في الـدول non-OECD من 48 إلى 65 فقـط منـذ عـام 1960، وانخفضت نسبة الخصوبـة مـن 6.1 إلى 3.1 ولادة لكل امـرأة، وتقدمت الوحدات الحرارية للفرد، ونما التعليم من أقل من 30% إلى 76%. وأصبحـت التنمية الاجتماعية ـ على الأقل في جانـب الظروف المعيشية للفرد ـ قصة نجاح في المجمل.

وعلـى الرغم مـن أن الفجوة الدولية تضيـق إلا أن فجوة الظـروف المعيشية تظل واسعـة، وعـدد كبير مـن الناس يعيش في فقر وجـوع وجهل. وقد طـور برنامج الأمم المتحـدة للتنمية في تسعينيات القرن الماضي مؤشراً واحـداً للتنمية البشرية (HDI) عن الدخـل، والتعليم، أبعاد العمر للظروف الاجتماعية. وتتراوح قيمته من صفر إلى

1.0 والشكل 10.1 من برنامج IFs يوضح الغنى الدولي (مستخدماً منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بوصفه معبرًا لهذه الدول)، والفقر الدولي ودول إفريقيا الداخلية بوصفهما ممثلين للفقراء، ويبين الشكل بوضوح التقدم الكلي لفقراء العالم ومقاربتهم إلى مستويات الأغنياء، مدفوعين بالتقدم في دول مثل البرازيل، والصين والعديد من الدول ـ وقفزت جنوب كوريا إلى مجموعة OECD، كما يوضح أيضاً التطور الأقل الذي تم في دول إفريقيا الداخلية ككل.

وبسبب سير التنمية البشرية في مستويات منخفضة لعدد كبير من الدول الفقيرة وضع قادة العالم أهداف الألفية للتنمية (MDGS) التي ناقشها الفصل الثالث، ومناقشة ظروف الحياة العصرية تصاغ في ضوء التقدم نحو هذه الأهداف، وأول هذه الأهداف هو خفض السكان الذين يعيشون في فقر مدقع إلى النصف فيما بين عامي 1990 و2015 (الفقر المدقع يحدد بدخل أقل من دولار في اليوم بأسعار دولار 1993 في PPP). والشكل 2 - 10 هو أحد العروض المتخصصة في برنامج IFs ويبين بيانات تاريخية، ومسار الهدف، وتوقع خلال 2020 من برنامج Ifs. والبيانات التاريخية غير منتظمة، لأن مستويات الفقر غير محسوبة لكل دولة على حدة وكل سنة، وتبين الأعمدة فقط الدول في السنوات التي تعطي فيها تقرير. كان خفض الفقر العالمي مدهشاً وقريباً من مسار الهدف منذ عام 1990 وحتى 2002، ويعود ذلك في جزء كبير منه إلى النمو الاقتصادي السريع وإلى خفض الفقر في الصين. وعلى الرغم من أن العديد من المحللين متفائلون بأن العالم سيبقى على مسار الهدف، إلا أن توقع الافتراض الأساسي لـ IFs أقل تفاؤلاً، ويعود ذلك في جزء منه إلى أنه في حالة نجاح الصين في خفض أكبر للفقر فإنه سيكون لأعدادها تأثير قليل في المجموع العالمي. وفي الواقع، تشير القيم التاريخية في الشكل إلى أن النمو العالمي قد أبطأ في أواخر تسعينيات القرن الماضي[2]. ومن الممكن استخدام برنامج IFs لاستقراء ذلك وأهداف الألفية الأخرى للمناطق العالمية ودول معينة.

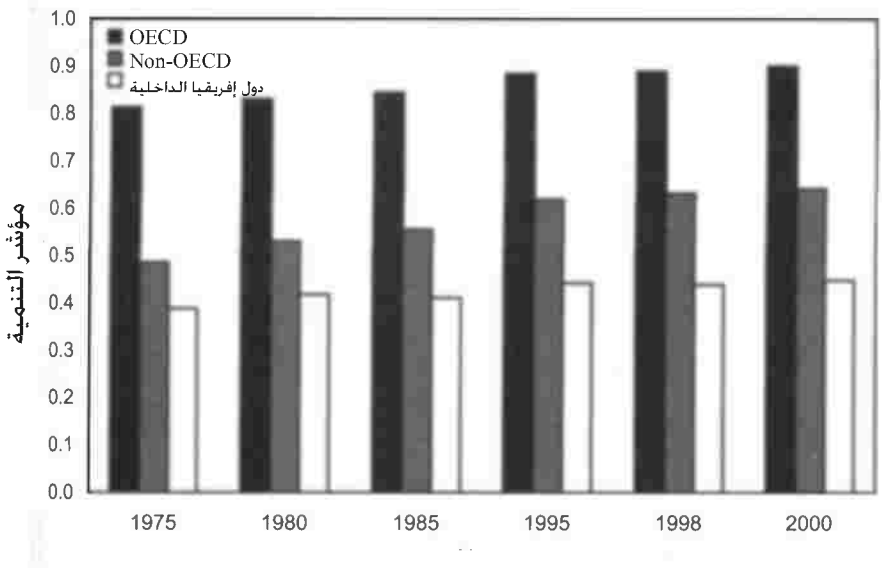

الشكل 1 - 10: مؤشر التنمية البشرية.

المصدر: نموذج المستقبل العالمي، 2005. مستمد من عدة تقارير UNDP للتنمية البشرية.

وأحد أهداف الألفية للتنمية هو الوصول إلى تعليم ابتدائي عالمي لجميع من وصلوا إلى سن الدراسة، وهذا الهدف محل خلاف مهم بشكل خاص ليس لأنه قيمة بحد ذاته ولكن لأنه يمكن أن يكون أداة لمساعدة قطاع كبير من العالم لتسريع النمو للأهداف الأخرى (ولتطلع على وجهة نظر معاكسة عن التأثير الواسع للتعليم الرسمي انظر Easterly 2003). ويبين الشكل 3 - 10 مستوى التعليم للإناث والذكور حول العالم حسب العمر.

وهذا الشكل هو واحد من العروض المتخصصة في برنامج IFs، وتولدت أعداد للعام 2000 وتوقعات من النموذج الفرعي للتعليم الرسمي الشامل والذي طوره، Mohammod T. Irfan ويبين هذا الشكل التقدم العالمي الحقيقي باتجاه التعليم الابتدائي الدولي. ويقل عدد الذين لم يكملوا تعليمهم الابتدائي في كل مجموعة بين عمر 35 و39 على الرغم من أن حجم المجموعات الأصغر يستمر في النمو. ويشير العدد الكبير للبالغين دون تعليم ابتدائي والمستويات الدنيا للتعليم الثانوي وما بعده فوق عمر 45 إلى 49 إلى البطء الذي يسير فيه التقدم إلى سكان متعلمين تعليماً عالياً، حتى في القرن الواحد والعشرين.

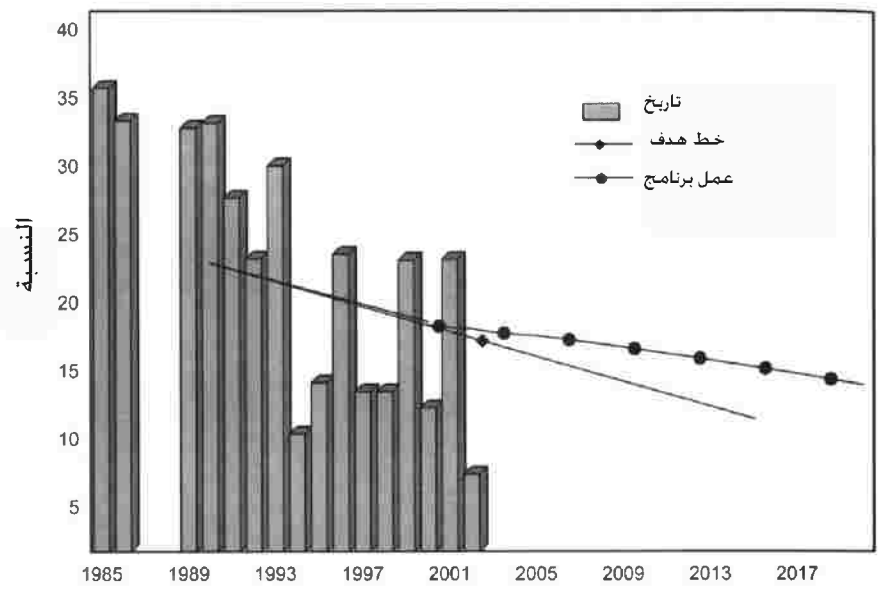

الشكل 2 - 10 نسبة سكان العالم الذين يعيشون في فقر مدقع.

ملاحظة: المستقيم المنحدر يمثل MDG 1، خفض نسبة الفقر إلى النصف. المسار التاريخي (الحالي) غير واضح خلال عام 2000. وتوقع برنامج IFs ليس على مسار خط الهدف.

المصدر: نموذج المستقبل العالمي، 2005.

المؤسسة الاجتماعية

وإذا تحولنا من مواضيع الظروف المعيشية للفرد إلى قضايا المؤسسة الاجتماعية فإن هناك قضيتين تشدان اهتمام المعاصرين وهما: تقدم الديموقراطية ومستوى الاستقرار الاجتماعي ــ السياسي. وناقش الفصل الثاني المدى الطويل لتقدم الديموقراطية العالمية. والجانب المهم في ذلك أن التقدم خضع لموجات معاكسة. (وحسب تقدير Huntington 1991) بدأت «الموجة الثالثة» للديموقراطية العالمية في أواخر سبعينيات القرن الماضي وتزايدت مع سقوط الشيوعية في بدايات تسعينيات القرن الماضي (انظر الشكل 4 - 10).

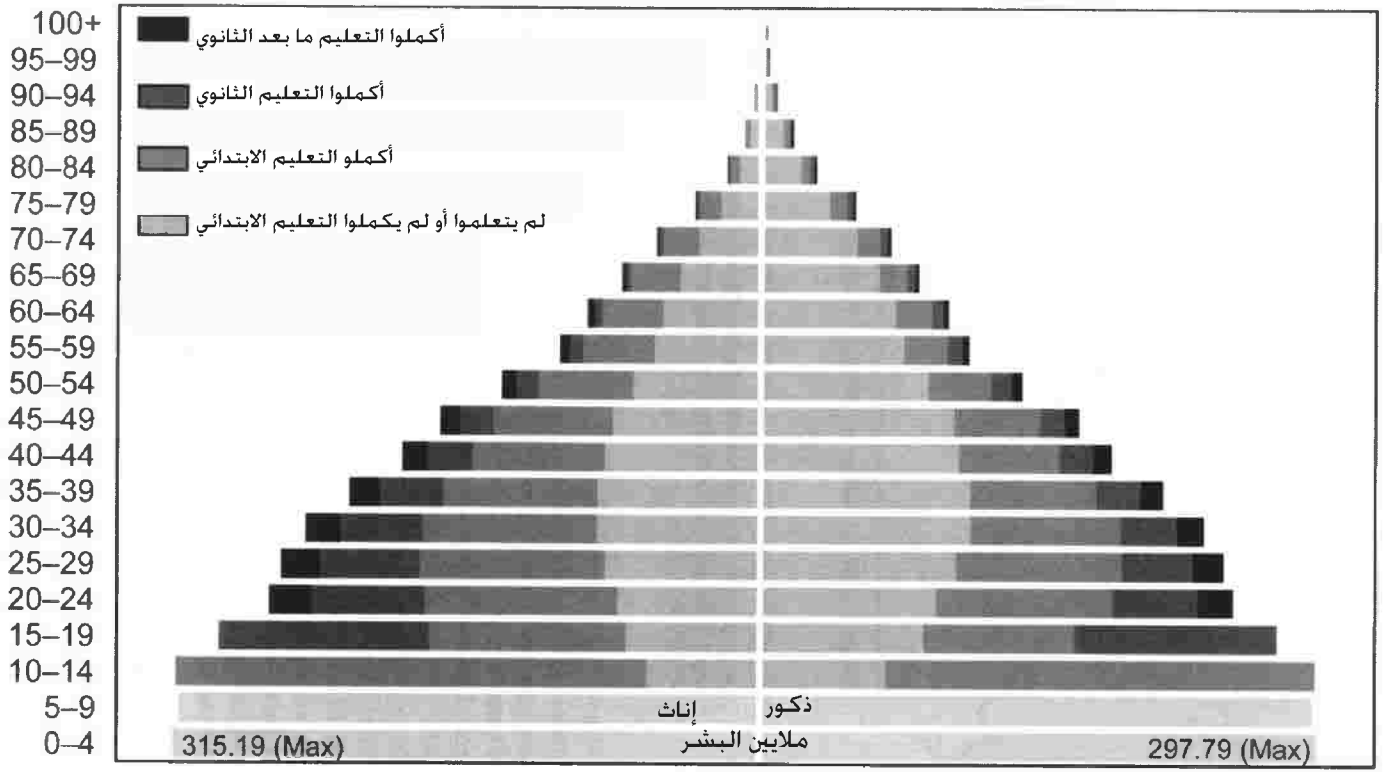

Figure 10.3 Global Education Levels (2000)
Source: International Futures Model, 2005.

165

الشكل 3 - 10: مستويات التعليم العالي (2000).

المصدر: نموذج المستقبل العالمي، 2005.

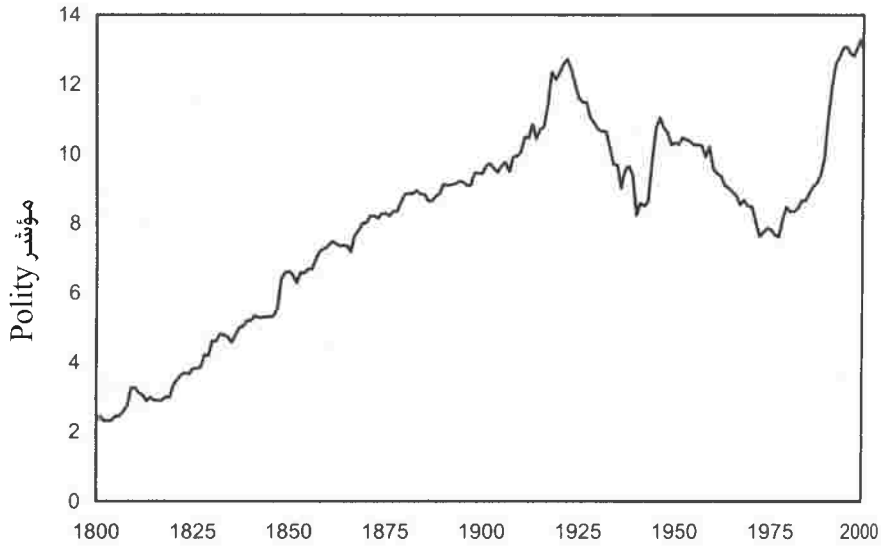

الشكل 4 - 10: معدل حساب Polity للدول المهيمنة.
ملاحظة: القيم العالية أكثر ديمقراطية بحد أقصى 20 نقطة.
المصدر: مؤشر مشروع Polity (جامعة ميرلاند).

وعلى الرغم من القبول الواسع النطاق، فمن الممكن أن تكون الموجات الثلاث للديموقراطية العالمية في جزء رئيس منها هي نتيجة لتوسع رئيس للدول التي ينظر إليها على أنها في النظام العالمي للديموقراطية. ينظر الشكل 4 - 10 فقط إلى الدول المهيمنة على النظام، وبذلك فإن «الموجات» متأثرة بدخول المستعمرات السابقة التي لا تكون عادة ديموقراطية، إلى النظام في بداية القرن العشرين وبعد الحرب العالمية الثانية. وفي المقابل، فإن الشكل 5 - 10 ينظر إلى جميع الدول الحالية في OECD، وأيضاً الدول غير الأعضاء ويرمز لهم بصفر (غير ديموقراطية) إذا لم يكونوا دولاً مستقلة بعد. وعلى الرغم من أنه لا يزال هناك بعض التشابه لقالب دوري (وخاصة للدول الأعضاء الحاليين في منظمة OECD بين الحربين العالميتين الأولى والثانية) إلا أن القالب العام يبدو مثل ديموقراطية ثابتة بشكل معقول خلال قرنين في الدول الحالية في OECD وبداية في الدول الأخرى منذ عام 1950، وتناسب خطوط الاتجاهات التسلسل التاريخي؛ ليسهل رؤية النماذج التاريخية.

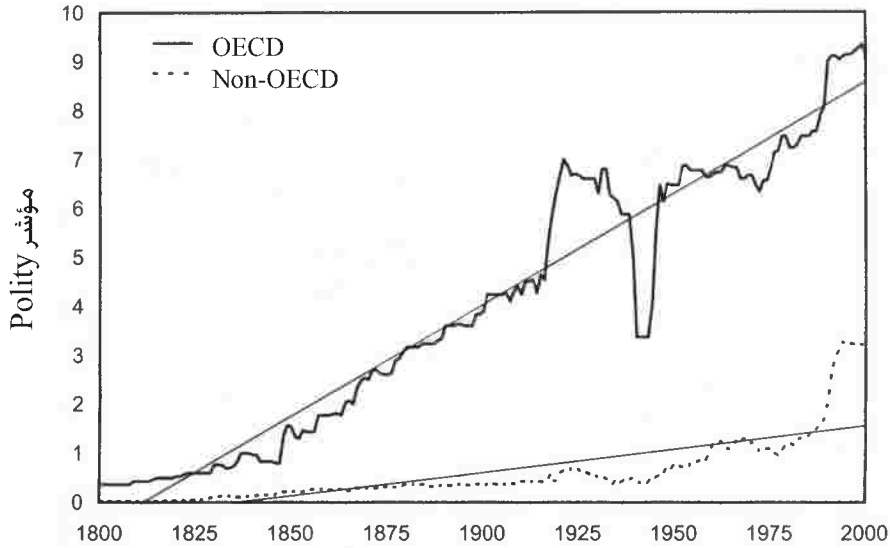

الشكل 5 - 10: معدل نسبة الديمقراطية لجميع الدول المعاصرة.

ملاحظة: القيم العالية أكثر ديمقراطية بحد أقصى 10 نقطة تحسب نقطة ما تحت الصفر بصفر عكس الشكل السابق.

المصدر: مؤشر مشروع Polity (جامعة ميرلاند) مهداة من Monty Marshall.
.http//wwwcidcm.umd.edu/inscr/polity

وبالإضافة إلى نوع الحكومة، فإن الاستقرار الاجتماعي ــ السياسي هو قضية رئيسة معاصرة للمؤسسة الاجتماعية، وخاصة بعد الهجمات الإرهابية لـ 11 سبتمبر 2001، إذ أصبحت الدول الفاشلة (التي لديها تغيرات متواصلة ومفاجئة في النظام الحاكم، والثورات، والإبادات الجماعية/ نشاطات سياسية) هماً للنظام العالمي، لأسباب إنسانية وأيضاً قلقاً من احتضان الإرهاب. ويبين الشكل 6 - 10 تكرر الأحداث الفاشلة للدول المستمرة والجديدة في دول إفريقيا الداخلية وأدخل خط إلى النموذج بهدف التوقع، ولكن من الواضح أن النموذج غير منتظم لنا لنثق بأي استقراء. صحيح أن الديموقراطية والاستقرار تحتلان مكاناً بارزاً في المؤسسة الاجتماعية إلا أن هناك العديد من المواضيع الأخرى المهمة والمعاصرة للمؤسسة الاجتماعية أحدها نمو المجتمع المدني في الدول/ المناطق التي كان بها ضعيفاً بما في ذلك الدول الشيوعية السابقة، والقضية المهمة الأخرى هي نوعية وفعالية الحكومة، وبخاصة مستوى الفساد (تشمل

قاعدة بيانات برنامج IFs سلسلة من منظمة الشفافية الدولية ومكافحة الفساد الإداري والبنك الدولي). والقضية الأخرى هي مكانة المرأة في المجتمع. وأيضاً قضية سمة الدخل المحلي وتوزيع الثروة. ويشتمل برنامج IFs على عدد من المتغيرات من المؤسسة الاجتماعية في بياناته وتوقعاته بما في ذلك مقياس منظمة الشفافية الدولية ومكافحة الفساد الإداري، ومعيار تشغيل النوع (GEM) للأمم المتحدة، ومجموعة شاملة من المؤشرات مصنفة من البنك الدولي.

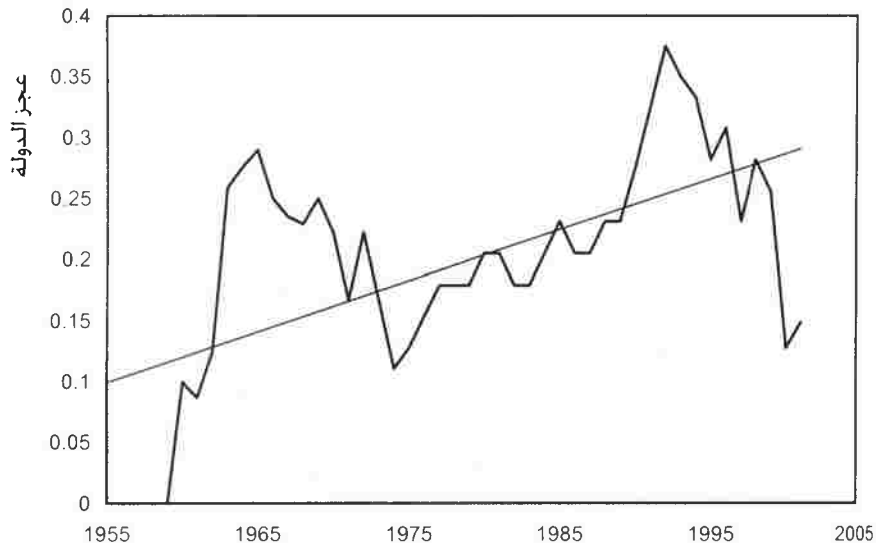

الشكل 6 - 10: أحداث عجز الدولة في دول جنوب إفريقيا.

ملاحظة: الأحداث الجديدة والمستمرة موضحة لكل دولة سنوياً.

المصدر: مقدمة من بيانات عجز الدولة (تسمى الآن الاضطراب السياسي) جامعة ميريلاند.

القيم والثقافة

أخذت القيم والثقافة مكاناً بارزاً بين القضايا الدولية المعاصرة. سأل Samuel Huntington (1993)، في نهاية الحرب الباردة، ماذا ستكون السطور الخاطئة للنظام العالمي ونحن ننتقل إلى حقيبة جديدة خالية من التقسيمات السابقة غرب/ شيوعية وأنهى بأنه ستكون هناك خطوط فاصلة دينية وثقافية أسماها «صراع الحضارات»،

وهـذه قضية مـن الصعب تمثيلها في نموذج. واعتمد برنامـج IFs على أفضل مصدر للبيانات وهو مسح القيمة الدولي (WVS) الذي بدأه Ronald Inglehart، وهو يتعامل مـع مجموعة شاملـة من المسموح منـذ عام 1980 عـن المجتمعات مـع شحنة GDP للعـالم والسكان[3]. ووجـد WVS أن أبعاد إحصائيتين مستقلتـين تنظم عدداً كبيراً من الاستجابات لأسئلـة مسحية: البقاء/ بعد التعبير عن الذات وبعد تقليدي/ عالمي منطقـي. يرسم الشـكل 10.7 عرضًـا متخصصًا في برنامـج IFs (انظر مجموعات مسح القيـم العالمية). ويبـين الاستجابات من خلال مجموعات الأعمـار للبعد الأول للمسح الذي تم في إفريقيا خلال الموجة الرابعة (في بداية القرن).

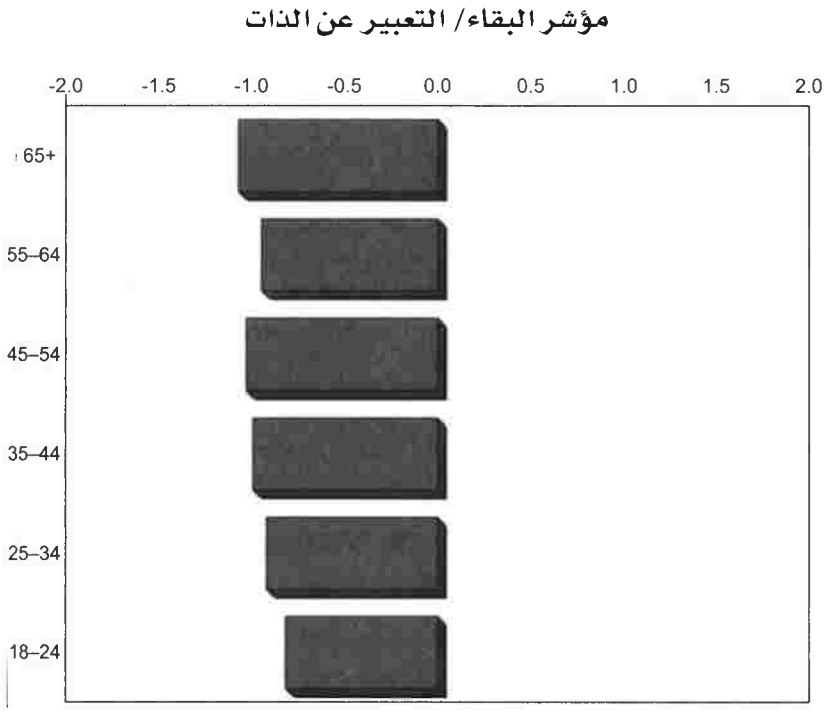

الشكل 7 - 10: قيم البقاء والتعبير عن الذات في الدول الداخلية الإفريقية.

ملاحظة: تؤكد القيم السلبية على البقاء والقيم الموجبة على التعبير عن الذات.

المصدر: مشروع مسح القيم العالمية مهدى من Dr.Ronald Inglehart.

من الواضح أن الإفريقيين يركزون على نهاية البقاء على الميزان، مع وجود الأكبر سناً والذين وجهوا بوضوح. وفي عملية بناء إمكانية توقع صريح في مجال الثقافة والقيم يستفيد برنامج IFs من العلاقات القوية لأبعاد هذه العلاقات بـ GDP. للفرد، والتقاليد الثقافية التي تميز المناطق حول العالم وتحول المجموعة يميز عادة الأبعاد.

وهناك الكثير من الأمور التي لا يستطيع برنامج IFs أن يتوقعها مع اعتبار المستقبل الاجتماعي ـ السياسي. فهذا مجال لم يفصل بما فيه الكفاية سواء تجريبياً أو نظرياً ومن ثم فهو أكثر تعقيداً من توزيع السكان أو حتى الاقتصاد. إلا أن ذلك لا يمنع أن يكون هناك نطاق واسع من الإضافات في عرض برنامج IFs التي يمكن للمحللين استخدامها، والآن نتجه إلى القوى المحركة للعرض.

القوى المحركة الاجتماعية ـ السياسية والدافعية

حدد النقاش السابق عن المواضيع الاجتماعية ـــ السياسية ثلاث مجموعات عامة لمتغيرات واهتمامات وهي: الظروف المعيشية، والمؤسسة الاجتماعية (الرسمية وغير الرسمية) والثقافة/ القيم. يوضح الشكل 8 - 10 الفكرة العامة التي أدت إلى البناء التدريجي للعروض في برنامج IFs وليست جميع المكونات به مفصولة بالكامل بأي حال من الأحوال (عناصر الثقافة/القيم رؤوس أقلام) ولكن جميع المكونات لعرض أساسي.

لاحظ أن كل واحد من المكونات الرئيسة للنظام الاجتماعي ـ السياسي لا يتفاعل مع بعضه بعضاً فقط، ولكن يتفاعل أيضاً مع الأنظمة الفرعية الأخرى في البرنامج بما في ذلك النماذج الفرعية للتعداد السكاني والاقتصادي. ويستفيد استيعاب القوى المحركة للأنظمة الاجتماعية ـــ السياسية من الاختلاف بين الروابط الخلفية أو محركات المتغيرات الاجتماعية ـ السياسية والروابط الأساسية لمتغيرات وأنظمة أخرى.

ومع الاهتمام بالروابط الخلفية فإن هناك علاقة قوية بين التغير الاقتصادي والاجتماعي جاعلة من GDP للفرد بسعر القوة الشرائية المحرك الرئيس للصياغات التوقعية. ولكي ترى تجسد هذه العلاقات بنفسك استخدم خيار تحليل البيانات من

برنامج IFs على القائمة الرئيسة واختر تحليل عبر الدول من الخيارات الفرعية. وهذا سيسمح لك باستخدام بيانات تاريخية لتحليل العلاقات المقطعية بين GDP للفرد بـ PPP (GDP2000PCPPP) ومثل هذه المؤشرات الاجتماعية.

وعلى الرغم من أن العلاقات بين GDP للفرد والظروف المعيشية للفرد والمؤسسة الاجتماعية قوية جداً إلا أن شكل هذه العلاقات يتفاوت كثيراً. ولفهم ذلك، يمكننا الحديث عموماً عن ثلاثة عناصر التي نجدها، بدرجات مختلفة، في هذه العلاقات (Hughes, 2001). أولاً، نرى في العديد من العلاقات، وبخاصة المحيطة بالظروف المعيشية للفرد، «لمحة جميلة» في التطور وهذا يعني، تطوراً ضئيلاً ولكن بمستويات متزايدة لـ GDP للفرد، وتتحسن بسرعة الظروف الاجتماعية إلى نحو 3000$ ـــ 5000$ للفرد بـPPP. انظر إلى علاقة GDP للفرد ونسبة التعليم في الشكل 9 - 10. ويشابه هذا النموذج إلى حد كبير التغير في معدل الخصوبة والعمر.

ثانياً، وباتباع تلك المدة للتغير الاجتماعي ـ السياسي السريع وعادة التغير في المؤسسة الاجتماعية ويشبه إلى حد كبير «تقدم الثابت» لتغير مستقر نسبياً ولكن بطيء. انظر إلى العلاقة بين GDP للفرد ومكانة المرأة في الشكل 10 - 10. يستخدم هذا الشكل مقياس تشغيل الجنسين لبرنامج الأمم المتحدة للتطوير، والذي تشير فيه القيمة (1) إلى المساواة بين الجنسين في القطاعين الاقتصادي والسياسي. لاحظ أيضاً أن الظروف الاجتماعية تتحسن مع GDP أعلى للفرد ولكن دون ارتفاع مفاجئ في أقل مستويات GDP للفرد. وسنرى نموذجاً مشابهاً في البيانات عن الفساد (من منظمة الشفافية الدولية).

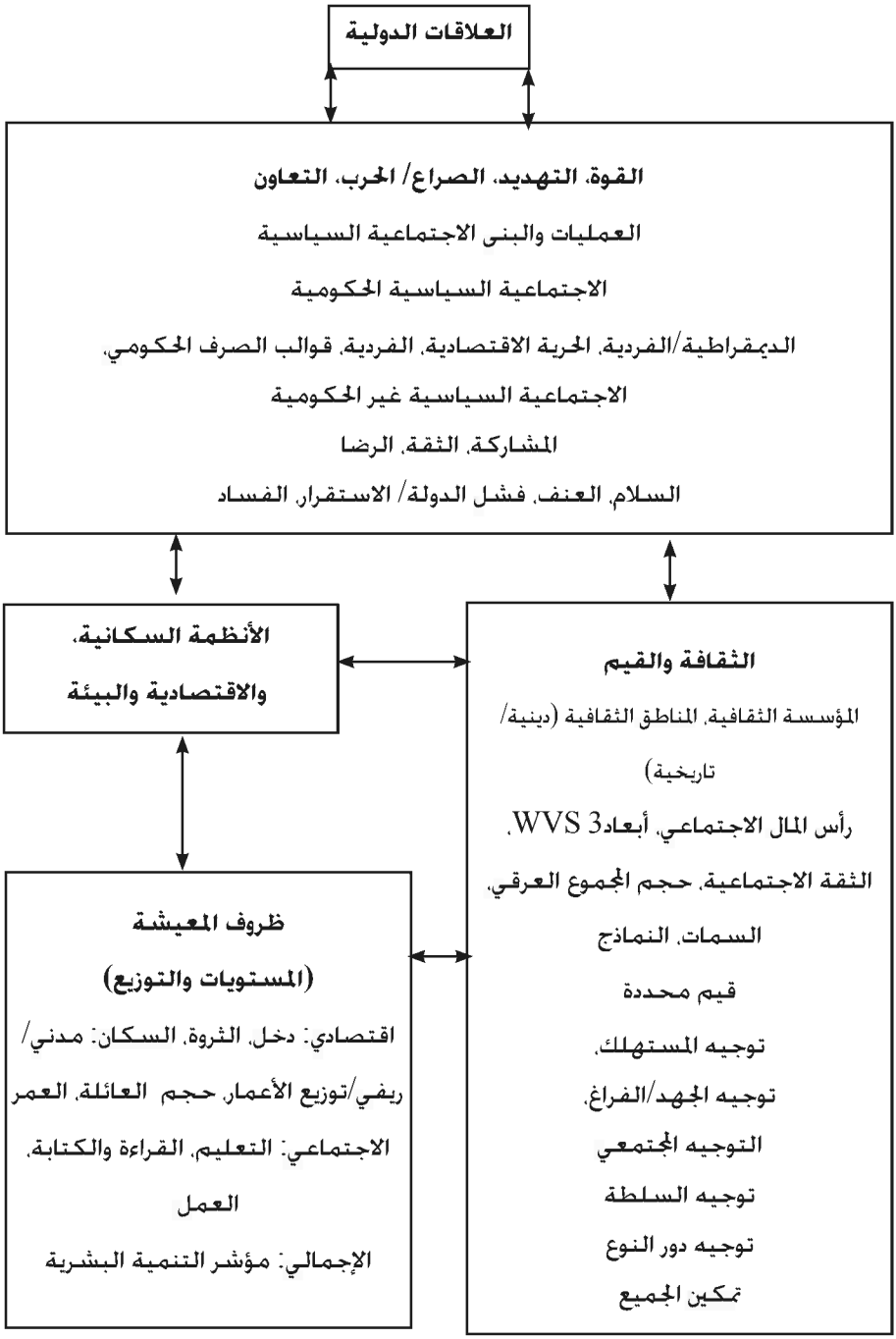

الشكل 8 - 10 الأنظمة الاجتماعية السياسية أوالنسيج الاجتماعي في برنامج IFs

المصدر: نموذج المستقبل العالمي، 2005.

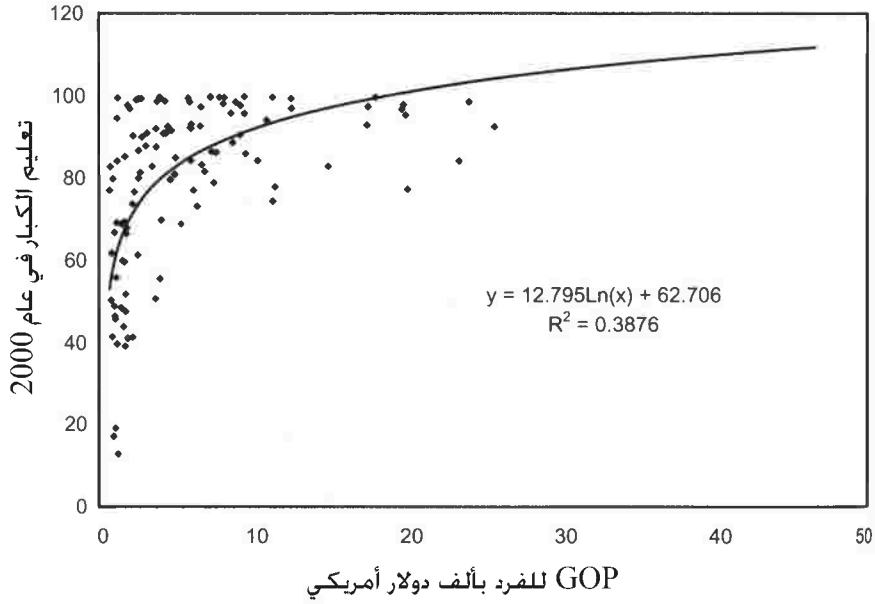

الشكل 9 - 10 التعليم بوصفه وظيفة لـ GOP للفرد.
المصدر: نموذج المستقبل العالمي، 2005.

ثالثاً، نرى أيضاً في العديد من العلاقات (بما في ذلك تلك التي نرى فيها، «لمحة جميلة» أو «تقدماً ثابتاً» «تحولاً نظامياً». بعد زمن يتحول شكل العلاقة بين GDP للفرد والظروف المعيشية بشكل ملحوظ، وعادة تتحسن الظروف المعيشية العالمية بمرور الوقت بغض النظر عن GDP للفرد. وهذا يشير بوضوح إلى أن العوامل الأخرى تعمل. وسنتوقع أن التغير التقني قد يحسن بعض الظروف المعيشية للإنسان (مثل العمر) بغض النظر عن GDP للفرد، وبالمثل قد يكون هناك تغيرات عالمية في الأفكار والثقافة التي تؤثر في جوانب المؤسسة الاجتماعية مثل مستوى الديموقراطية (Hughes, 2004).

يمكن أن يحدث «التحول النظامي» بغض النظر عما إذا كانت العلاقة الأساسية تأخذ شكل المنحني لـ «اللمحة الجميلة» أو الشكل المستقيم لـ «التقدم الثابت». يبين الشكل 10.11 مثالاً لعلاقة بين GDP للفرد ونسبة إجمالي الخصوبة. ويبين الشكل العلاقة في الأعوام 1960 و1980 و2002. وعلى الرغم من أن الطبيعة العامة للمقطع العرضي للعلاقة في الثلاث سنوات كانت متشابهة إلا أن هناك تحولاً نظامياً مدهشاً في 42 سنة. وخصوصاً بين عامي 1980 و2002 تدني متوسط ولادات النساء بقوة. ومن الواضح أن مجموعة من التغيرات في تقنية التخطيط الأسري والقيم مع الأخذ في الحسبان حجم العائلة حول سرعة هذه العلاقة بغض النظر عن مستوى التطور.

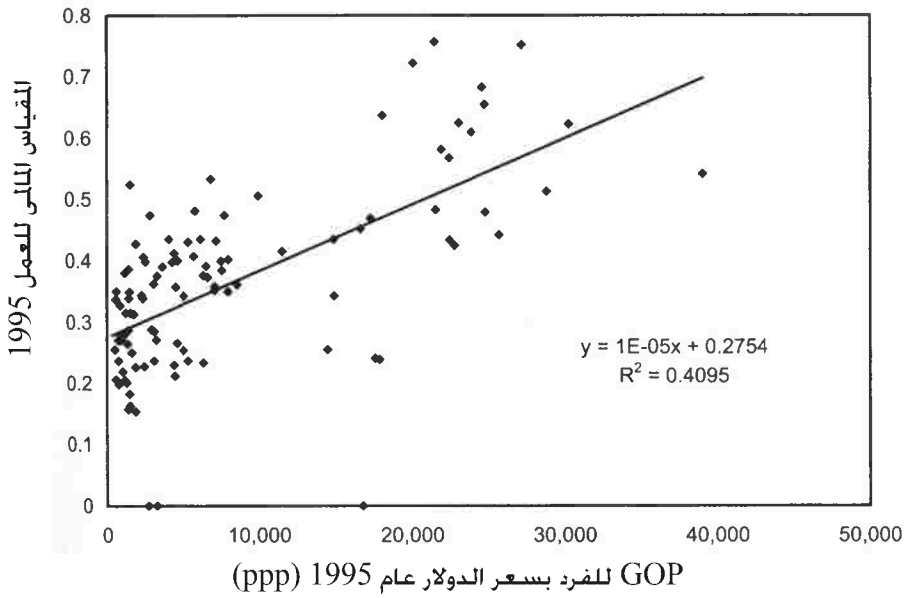

الشكل 10 - 10 مكانة المرأة بوصفها وظيفة لـ GOP للفرد.

المصدر: نموذج المستقبل العالمي، 2005.

ويشير «التطور النظامي» إلى بعض الغموض الذي نواجهه مع الأخذ في الحسبان القوى المحركة للتغير الاجتماعي ــ السياسي. ومن الصعب توقع كيف ستغير التقنية أو الأفكار العلاقات الأساسية. وقد تستخدم عوارضك في النموذج مضاعفات على متغيرات كأحد الطرق لتقديم افتراضاتك عن التغير.

وإذا تحولنا من الروابط الخلفية إلى الأمامية، فإن المتغيرات الاجتماعية السياسية تؤثر في النظام. وسوف نناقش في الفصل القادم العلاقة بين مستوى الديموقراطية والصراع الدولي، لأننا ركزنا على الروابط الخلفية لـGDP للفرد، ومن المناسب التأكيد على أن المتغيرات الاجتماعية السياسية لها أيضاً روابط أمامية لنمو GDP . وقد لوحظ منذ زمن طويل (منذ Solow 1956) أنه يمكن للإنتاج الاقتصادي أن يفسر نصف أو أكثر النمو الاقتصادي؛ لذلك استقرأ (Romer 1994) وآخرون محركات زيادة الإنتاج ووجدوا العديد منها في رأس المال البشري (التعليم والصحة)، ورأس المال الاجتماعي (بما في ذلك التأثير الحكومي ومستوى الفساد). ويناقش الفصل السادس ذلك بالتفصيل ويقدم الشكل 6.8 خلفية تنموية من برنامج IFs التي تبين تأثير المتغيرات الاجتماعية ـ السياسية في النمو الاقتصادي.

ولـن يدهشنـا ونحن نتجـه إلى العوارض وتحليـل السيناريو أننـا نهتم بالظروف المعيشية، والمؤسسة الاجتماعية والقيم الثقافية.

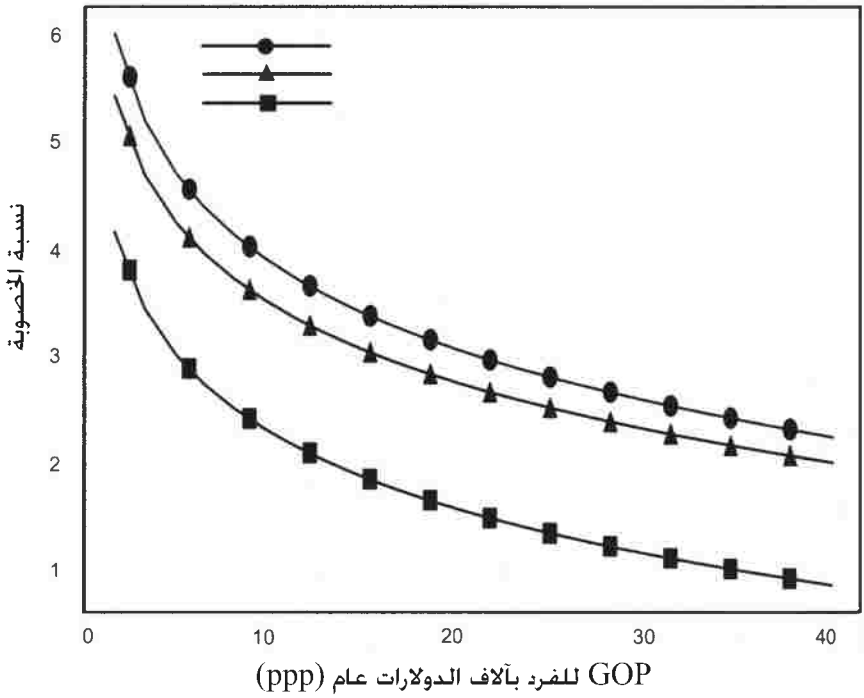

الشكل 11 - 10 نسبة الخصوبة الكلية بوصفها وظيفة لـ GOP (ppp) للفرد بالآلاف.
ملاحظة: كل خط في الرسم هو قاطع عرضي مقدر للعالم في سنة مختلفة.
المصدر: نموذج المستقبل العالمي، 2005.

العوارض وتحليل السيناريو

قبل أن نذهب إلى المؤشرات الرئيسة للتوقعات هناك عدد كبير من سلسلة البيانات في قاعدة بيانات برنامج IFs التي توفر تغذية لتحليل مقطعي وطولي (انظر في القائمة الرئيسـة تحت تحليل البيانات). اختر مجموعـة الاجتماعية ـ السياسية لمعرفة مدى توافـر متغيرات. واستكشف الترابط بين GDP للفـرد بـ PPP وعدد متغيرات مماثلة تهمـك، وإذا لم يسبق لك استخدام مميـزات التحليل الطولي فاستخدام خيار اتجاه بعـد أن تخطـط لمتغير مدة زمنية لدولـة أو مجموعة دول؛ لكي تدخـل خطًا إلى المدة التاريخية وتستقرئه للأمام.

وإذا نظرت إلى التوقعات في الافتراض الأساسي والسيناريوهات الجاهزة فإن هناك مؤشرات مهمة متوافرة للدول المختارة ومجموعات الدول في الشكل العرض الرزمي ـ انظر على سبيل المثال تحت تصنيفات التنمية، والتوزيع والتعليم، والحكومة، والسكان. وكما ذكرنا من قبل هناك عدد من العروض المتخصصة للمتغيرات الاجتماعية ـ السياسية، وهذه تشمل مستويات التعليم حسب مجموعات الأعمار، وأبعاد القيمة لمسح القيمة العالمي. وأهداف الألفية للتنمية، والخلفية التنموية، وأيضاً هناك متغيرات اجتماعية ـ سياسية مختارة في التقارير الأساسية للدول ولمجموعات الدول. تأكد من أن تبحث تحت تصنيفات السياسة المحلية والاجتماعية وأن تنظر إلى التقريرين الأساسيين 1 و2.

وبالطبع هناك عدد كبير من المتغيرات المتوافرة عبر عرض الإدارة الذاتية، وستحتاج إلى أن تختار اسم المتغير بدلاً من الوصف ولكن تساعدك تصنيف المتغيرات (بما في ذلك الاحتياجات الاجتماعية/البشرية) على تركيز بحثك وسيكون ضمن المؤشرات لظروف معيشة الفرد التي تهمك نسب القراءة والكتابة المحلية والعالمية (LIT وWLIT). ومستويات التعليم (EDYRSAG25)، ومتوسط العمر المحلي والعالمي (LIFEXP وWLIFE) وإجمالي نسبة الخصوبة (TFR) ونسبة وفاة المواليد (INFMOR) ونسبة الأطفال أو مجموع السكان الذين يعانون من سوء التغذية (MALNCHP و MALNOPP)، وGDP واهتم بشكل خاص بمؤشر التنمية البشرية (HID).

ومن ضمن مؤشرات المؤسسات الاجتماعية المهمة معيار Freedom House للحرية للديموقراطية (FREEDOM)، ومعايير مشروع بولتي Polity للديموقراطية (DEMOCPOLITY) وهو عبارة عن مجموعة معايير لفشل توقعات الدولة من مشروع فشل الدولة (SFINSTABALL) ومجموعة أخرى تبدأ بـ «SF» ومعيار منظمة الشفافية الدولية ومكافحة الفساد الحكومي (GOVCORRUP). ومعيار البنك الدولي للتأثير الحكومي (GOVEFFECT) وبرنامج الأمم المتحدة لتنمية معيار تفعيل عمل الجنسين (GEM) ومؤشر Gini المحلي لتوزيع الدخل (GINIDOM) ومعيار معهد فريز للحرية الاقتصادية (ECONFREE)/Kearney ومعيار السياسة الخارجية معيار العولمة (GLOALIZ).

انظر بين معايير الثقافات والقيم عن أبعاد البقاء/ التعبير عن الذات (SURVSE) ــ التقليدي/ المنطقي ـ مدني (TRADDSRAT) والمادية/ ما بعد المادية (MATPOSTR).

ونتحول من فحص النتائج إلى استقراء الدافعية، ستجد في شجرة السيناريو عدة محركات تهمك (يفترض أن يكون معيار البحث مفيداً). في أثناء استكشافك لظروف معيشة الفرد ستجد العديد من الرافعات للتدخل في النموذج الفرعي للسكان والاقتصاد وقد ترغب أن تراجع هذه الفصول؛ لترى الرئيسة منها بالإضافة إلى أن أساليب الحكومة وخاصة أساليب الإنفاق تغيرعادة الظروف المعيشية. على سبيل المثال، ستتوقع من الإنفاق العالي على التعليم أن ينتج معدلات معرفة عالية للقراءة لهذا العدد من السنوات التعليمية. والإنفاق الذي يزيد أو يعوق الإنتاج قد يؤثر في الظروف الاجتماعية عبر تأثير النمو الاقتصادي. جرب المضاعف الذي يحول الإنفاق الحكومي الرسمي بين الأصناف (gdsm)، موجهاً الكثير أو القليل من النقود إلى الصحة، والتعليم R & D. بالإضافة إلى أن هناك مضاعفات للإنفاق بمستويات تعليمية مختلفة (gdsedm).

وحين ننتقل إلى المؤسسة الاجتماعية فهناك رابط أقل بين الظروف والمستوى الاقتصادي أو الخيارات الحكومية الرسمية، مثلاً، يرتبط مستوى الفساد مع GDP. للفرد. ولكن بعض الدول الفقيرة أقل فساداً من الدول المتوسطة الدخل أو حتى الغنية. وفي هذه النقطة من النموذج من المناسب أن تعرض عدة خيارات اجتماعية مع مضاعفات على المتغير الأساسي مثلاً، تستطيع أن تستخدم مضاعفات الحرية (freedomn)، والديموقراطية (democm) ـ انظر إلى المعايير الأخرى التي تبدأ بـ «democ» لمعايير لإدخال موجات،و الفساد الحكومي (govcorruptm)، والتأثير الحكومي (goveffectm) والحرية الاقتصادية (econfreem) لتعالج مباشرة التغير الاجتماعي وبعض المتغيرات (مثل الحرية الاقتصادية ونوعية الحكومة) سيكون لها روابط أمامية أخرى غير المتغيرات وقد يكون لمعالجتك هذه نتائج أوسع.

وعرض الثقافة والقيم بشكل خاص غير مكتملة في برنامج IFs ولا وجود للروابط الأمامية فيه. لأن التغير على أبعاد القيم WVS مدفوع بالاقتصاد والتوزيع السكاني، وسيكون لهذه النماذج الفرعية تأثير، وستتغير العوامل المضيفة (surveadd, tradsratadd, matpostradd) المستويات على أبعاد القيمة.

← وبوصولك إلى هذا الفصل من الكتاب يفترض أن يكون لديك الدراية التحليلية الكافية للتعامل مع برنامج IFS. وكما هي الحال مع التغير البيئي فإن التغير الاجتماعي ـ السياسي يتأثر بالقضايا الأخرى في النموذج وخاصة التوزيع السكاني والنمو الاقتصادي . والتمرين الموجود هنا مفتوح النهايات أكثر من التمارين السابقة.

- استكشف الافتراض الأساسي؛ لتحصل على فهم واضح لكيف يمكن لتغير اجتماعي ـ سياسي واسع أن يكون في جميع التصنيفات الثلاث الموجودة في هذا الفصل. ثم استكشف سيناريوهات النمو الاقتصادي السريع أو غيره؛ لترى مدى تأثيرها. اتبع ذلك باستكشاف عوارض عبر الإنفاق الحكومي على التعليم والصحة.

- وأخيراً، استكشف استخدام بعض المضاعفات المباشرة التي ذكرت سابقاً لترى تأثيرها وبخاصة المؤسسة الاجتماعية، ومن المهم في العمل مع مثل هذه المضاعفات معرفة أن المتغيرات غير الثابتة مثل مستوى الفساد أو الحرية الاقتصادية صعبة جداً في أي مجتمع. ولا تفترض أن عوارضك، إذا كانت نتائجها إيجابية لسيناريوك، هي «سهلة المنال»، فكر بجدية إذا كان من المعقول الحصول عليها ما هي التكاليف الاجتماعية وغيرها التي ستكلف للحصول عليها وقد لا يكون ذلك موجوداً في النموذج.

وقد ثبت أن تطوير صيغ في النموذج يعد تحدياً ويعود سبب هذا العجز في جزء منه إلى أن الأجسام والتي تصف بالتجربة النظرية القوى المحركة للأنظمة الاجتماعية ـ السياسية أقل تطوراً وأكثر استمراراً من تلك الموجودة في قضايا أخرى عديدة. الوضع المثالي أن بنيات المعادلات المحتوية على صيغ وظيفية وتحديد للمتغيرات الموجودة وليس

فقط المعايير قابلة للتغير من المتغيرات الثنائية والوظائف الحسابية المتعددة التي من السهل الوصول إليها، مع الأخذ في الحسبان الأنظمة الاجتماعية ـ السياسية وتجدها تحت تحليل السيناريو، تغير الصيغ الوظيفية. وهذا تطوير جديد نسبياً في الجيل الخامس من برنامج IFs.

الخاتمة

سلط الضوء في هذا الفصل على الدرجة التي تتداخل فيها التغيرات الاجتماعية ـ السياسية المحلية والعالمية. إلا أنه كان هناك قيمة وأهمية للتركيز على العناصر المحلية مستقلة في هذا الفصل. وسيأخذنا الفصل القادم بشكل رئيس إلى العلاقات بين المجتمعات أكثر من التغير داخلها.

ملاحظات

1- جمعها المؤلف مستخدماً البنك الدولي (2004) وبيانات Maddison 1995 - 2001.

2- مجموعة من الدراسات (Bhalla2003) تبين أن مسوحات البنك الدولي بخست جهود خفض الفقر، وأنه تم إحراز الهدف من ذلك.

3- كان Ronald Inglehart من جامعة ميتشغان كريماً جداً في توفير البيانات لمشروع IFs وفي التعاون بطرح الأفكار لتوقع أبعاد القيمة.